الحمام الذي في القفص

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(١٥٠٦/ ٥/ ٢٠١٣)

٨١١,٩
الحمام الذي في القفص / فتحي عبد الفتاح غانم. _ عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع، ٢٠١٣.
(٩٦) ص
ر.أ: (١٥٠٦/ ٥/ ٢٠١٣).
المواصفات: / الشعر العربي/ / العصر الحديث/

❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ISPN ٩٧٨-٩٩٥٧-٧٧-١٦٨-٣ ردمك

المأمون
دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail : daralmamoun2005@hotmail.com

الحمام الذي في القفص

فتحي عبد الفتاح غانم



دار المأمون للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بأربعة أصوات شعرية عنون الزميل الشاعر الدكتور فتحي غانم ديوانه الشعري الثاني الذي جاء بعد ديوانه الأول (أنـا وأنـت والحـب سجال) وقصـائده يعـود بعضـها إلى السـبعينيات مـن القـرن المـاضي كقصيدته (طير السعد) المهداة إلى زوجته.

صوّر لنا الشاعر عبر قصائده الثلاث والعشرين رحلـة، أو نزهـة قلبه المعلق بالجمال، فكان بحق كالفراشة التي تتنقـل بـين الأزهـار، أو ترتشف قطرات الندى، أو تستحم بأشعة الشمس، فترينا مـا أبـدع الله فيها من جمال، قد لا يفطن إليه، أو يراه إلا مـن كـان لـه قلـب نـابض وحس مرهف، ووجدان حي.

معظم قصائد الديوان كانت في الحب، تلك الكلمة التـي كانـت أول كلمة قالها الرجل الأول للمرأة الأولى، أو هي أول سـطر في سـفر الآداب، خصوصاً في الشعر العربي الذي هو نتاج الوجـدان الإنسـاني، الحب والأدب والإنسانية؛ متلازمـات ثـلاث، متلازمـات منـذ وجـد الإنسان الذي لم يعش يوماً واحداً من غير حب، وأينما وجـد الإنسـان

وجد الحب، ووجد الأدب، ووجدت الإنسانية، وليس في الناس من لم يعرف الحب، الذي هو سر من أسرار الوجود، لمكانته الغريزية في النفس، أعني غريزة حفظ النوع، وهي الأشد والأقوى من كل الغرائز، يقول الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله: (يستطيع الحب أن يمحو من النفس صورة المجد والجاه والفضيلة والرذيلة والطموح والحسد، ولكن لا يمحوه شيء...).

ولما كانت كتابة الشعر رسالة لها أهميتها وخطورتها، إن لم تكن وجعاً مُمِضًّا، وألماً مُقضًّا للنفس والبدن، فكان لا بد للشاعر من أن يضمن ديوانه بعض القصائد التي تدخل تحت عنوان (المديح النبوي) وأن يعمد إلى الأسلوب السّردي، ولا غضاضة في ذلك ولا حرج ما دامت السردية هنا هي لعبة تركيبة تمثل الحادثة تمثيلاً، وتوظف الأحداث والحقائق، وتستحضر مكانة الممدوح وهو الرسول الأعظم، وتواكب المسار الفني للقصيدة المادحة، ولا ينبغي أن يعد اعتماد أسلوب السردية في شعر السيرة النبوية مأخذاً على الشاعر، أو منقصة من قيمة إبداعه، حتى لو أعاد الرواية، أو القصة، أو الجملة الشعرية

مرة تلو مرة، ما دام للشاعر أسلوبه الخاص، وقاموسه اللغـوي، الـذي يختلف – حتماً – عن سواه من الشعراء.

بقي أن نقـول أن للشـعر الإسـلامي خصوصـياته في المـديح أو في التعبير عن السيرة النبويـة، فهـو يتكـئ في معظـم أحوالـه عـلى العقـل، وتحكيم المنطق، فلا يصدر عن حالـة هلوسـة، وإن حـدث ذلـك، فـإن الشاعر الإسلامي، لا يحمل شعره إلى المطبعة على علاّته، وشـوائبه، بـل ينقحه، ويحكم فيه عقله، وضميره، ويسدد مساره بما يتلاءم مع عقيدته.

في أضواء الهجرة النبوية الشريفة، نجد الشاعر قد هيأ لنـا أجـواءً شعرية لم تخطـر لنـا ببـال، فبـالرغم مـن قسـاوة الهجـرة عـلى نفـوس المهاجرين، وامتلاء نفوسهم بـالهم والغـم لـتركهم ديـارهم وأهلـيهم وممتلكاتهم، نجد الشاعر قد تجاوز كل تلك الأحاسـيس، وصـوّر لنـا الهجرة بما سيكون من أمرها مستقبلاً، فكأنها امرأة فيهـا يزهـو الفجـر وتزدان بها الصـور، لأنهـا السـبيل إلى النصرـ، وبلـوغ العـزّة والمنعـة، وانتشار الدين، وهو ما تحقق فعلاً بالهجرة النبوية وهو ما كانت قريش تخشاه.

إن يرحـــل اليـــوم يطلـــب غيرنـــا مـــددا
ويـــلٌ لنـــا مـــن غـــدٍ جهـــمٍ إذا ثـــأروا

إلى أن يقول:

فهـــا هـــم اليـــوم في بـــؤسٍ وفي قلـــقٍ
ضـــنكٌ يغشـــيهم والهـــم والكـــدرُ

ثم يتابع الشاعر تمثيلـه الفنـي لما كـان مـن أمـر أبي بكـر، وعـلي وغيرهما من الصحابة الكرام، بذات الأسلوب السـردي، عارضـاً لنـا بعض أقوالهم ومواقفهم التي تنم في غالبها على حرصهم الشـديد عـلى دين الله، والإصرار على نشره فوق كل أرض وتحت كل سماء.

الشعر الوطني لدى الشاعر تمثل في قصيدة (الانتفاضـة) ورغـم عنف الانتفاضة، وشدتها في مقاومة الاحتلال البغـيض إلا أن الشـاعر وصفها بالمرأة الحسناء المحببة إلى قلبه، بل هـي حبـه الوحيـد، ونـبض حياته، لعينها غنى في صحوة الفجر، ولها يهتف قلبه، ووجدانـه؛ لأنهـا مصدر وحيه وإلهامه، ومبعث آماله وأمانيه، المتمثلة في التحرر مـن نـير

العبودية، وجرائم الإرهاب المنظم الذي تتزعمه العصابات الصهيونية وتمارسه في كل حين.

الملفت للنظر في هذه المجموعة الشعرية أنها في مجمل قصائدها قد خلت من عيوب النظم التي تطرحها مدارس النقد الحديثة، ومنها الجاهزية في اختيار القوافي، بل إن الشاعر كان يكثر من انعطافاته المفاجئة للقارئ... وتعمّد كما هو ملاحظ في النصوص الشعرية – أن لا يجعل من الشطرة الثانية متمماً لمعنى الشطرة الأولى أو مفسراً لها، أو مؤكداً، بل كان ينتقل بالقارئ لمعنى جديد، وكأن الشعر على لسانه كمجذاف في يده، يحركه حيناً إلى اليمين، وحيناً إلى اليسار، بحركات سريعة وسليمة في آن واحد، من غير أن يلوّن مسار مركبه، أو يتلاعب بصوره الفنية التي تتفاوت في وضوحها تفاوتاً بيّناً، إنه بلا شك شاعر متمكن من لغته ومن أوزان قصائده، التي جاءت في معظمها على أربعة بحور وهي البسيط، والكامل، والرمل، والطويل.

وبرأيي أن الشاعر لم يخرج في قصائده عن منظور الأدب الإسلامي إلا في بعض الأحيان، وفي مواقع أشرت إليها، من خلال

استعماله لبعض الألفاظ مثل سحر، وخمر، وثملت، ومع أن تكرار كلمات الكفر، أو ترديدها ليس بكفر، إلا أنها لا تليق بشاعر إسلامي، ولا يجب أن يكون لها حيزٌ في أشعاره الملتزمة إلى حد بعيد.

الديوان بجملته جديرٌ بالقراءة، بل بالنقد وإلقاء المزيد من الضوء على ما ورد فيه من خصائص الشعر التراثي، أما ما بذلته، فهو جهد المقل... والله من وراء القصد وهو أرحم الراحمين...

الجمعة
الخامس والعشرين
جمادى الأولى ١٤٢٨هـ
٢٠٠٧/٦/١م

أحمد أبو شاور
عضو رابطة الأدب الإسلامي

مقدمة

كما الفلسفة لغة الإغريق، فالشعر لغة العرب وهمس بها وتنفس، والشاعر فتحي غانم هو امتداد طبيعي للشعراء الفحـول في أمتـه فهـو يقول:

وسقيتني خمر العيون صبابة فتلّهف القلـب المشوق إليك

وشدوت باسمي والدلال عذوبة فأجاب قلبي هائماً لبيك

والشاعر يحلق بنا في فضاء لا متناه من الروعة، وأولى قصائد هذه المجموعة هي في المديح الراقي، فقلما وجدت مديحاً إلا ومبتذلاً يتزلف به لأمير أو مسؤول كبير، أو شخصية عامة، الا هنا فهـو يشيـ بوالـده ويصفه كما يراه، بل هو يظن أن قريض الشعر أبى أن يطاوعـه ليعطـي هذا الوالد ما يسـتحق، وبمناسـبة مغادرتـه لأرض الكويـت وناسـها وبحرها استحق هذا الأب أن يـذكر كرجـل وصـل السـن القـانوني، مغادراً وتاركاً في المكان بصمة، وهو كجيل كامل من الفلسـطينيين أو الأردنيين الذين أفنوا زهرة شبابهم في بلاد عزيزة عشقوها كما الأوطان وأكثر، ونشرت إحدى صحف الكويت قصيدة الشـاعر الـذي تمكـن

من إذابة عناصر كثيرة في أتون القصيدة لتخرج علينا مزدهية قشيبة، فإزدانت بها الصحيفة في ذلك اليوم من سنة ١٩٨٨، وقد توّج الشاعر والده ملكاً، بصورة جميلة، إنه سحر الرسم بالكلمات.

والغريب أن الشاعر وكمرب فاضل على عكس الآخرين، يمتدح طلابه، وأنا لم أر شاعراً إلا هجاهم، ولا مربّ إلا وبّخهم، ونعى الجيل بهم، لكنه يمتدحهم هنا في قصيدة تظهر ما يحمل الشاعر من نبل بين جنبيه. ويتحدث عن الهجرة النبوية الشريفة، فيذكرها بوعي جميل، ويستخلص العبر، ثم واحدة فيها العتاب لأحد أساتذته في الجامعة، وهي بمضامين تدعو إلى الحرية العقلية المسؤولة، ويتحدث عن الحب والعقل معاً، ومع أن الحب مجنونٌ عادة، فلا أدري كيف يجتمعان لديه، لكنه رغم ذلك، فقد قدم لوحة جميلة، مفعمة بالوصف الشفيف.

ثم يخاطب امرأة خانت سرير الطهر في بيتها، أطفالها (كالملائكة الحسان، وكالطيور)، ما ذنبهم!!؟

صعد الشاعر في الحافلة التي زارت الباقورة التي تم استعادتها من

العدو الصهيوني في فلسطين، ثم صعد الجندي ّالعربيّ وأغلق الباب كل الوقت إلى أن انتهت الزيارة فركابها هم الحمام الذي في القفص، شعر بحزن عميق ممض، فتحدث عن آلاف الشهداء من الصحابة رضوان الله عليهم، فلعل أرواحهم تلعننا إن قبلنا بأن يستمر هذا الحال.

من خلفه الأصول تلعن الفروع

أمامه الفروع تسكب الدموع.

وهذه القصيدة هي قصة الوطن السياسية، وهي ترمي بك لتواجه الحقيقة مجردة، كما هي بلا رتوش ولا ألوان، وهي صرخة أو نفثة ينفثها الشاعر حارة بل حارقة لا تستطيع التوقف إلا أن تتمّها، فتقول معه: أصابنا فجوركم يا معشر النجس.

ضيعنا زمانكم يا زمرة الفلول

واستعمال لفظة الفلول هو استجابة طبيعية لزمن الربيع العربي، لكنه وظفها قبل قدوم الربيع بزمان يعود الشاعر ليقدم لنا قصيدته تتبخترين.

ويضفي على السمراء رائعة الجمال ما يليق بها من دلال وجمال

وهنا يغوص في بحره الذي يتقن السباحة فيه ليأت بأغلى الدرر، فيطلبها حليلة له، فخلفيته الثائرة أبقت عليه محافظاً وصاحب خلق ودين: (فهل القِرانُ من المحال؟).

أما زوجته فتستحق منه إطراءً جميلاً وتستحق رداً على رسالتها، بقصيدة من أروع ما كتبت يده، فتشعر بصدق مشاعره، وهو يرسلها على جناح الطائر الميمون، ولا يفوت الشاعر أن يتحدث عن الانتفاضة الفلسطينية، يزهو بها بأحرف حب مجيدة.

ويكتب قصائداً مفعمة بالذكريات يدفع قطيع الذئاب، ويكتب القصيدة الغزلية التي ذكرتها في هذه المقدمة، وهي قصيدة يغار منها الجمال (ما همني لو متّ بين يديك).

ويمتد الحب بساطاً معشوشباً بالعشق والوصف اللذيذ المفعم بسحر الأنثى يتشكل ألواناً ولا يترك النقطة الأخيرة في كأسها.

ويختم مجموعته الشعرية بنصوص شعرية تتدفق حيوية وجمالاً، تفجرها الكلمات وتشي بعذوبة بعضها من الجسر المطل على الضفة الغربية المحتلة من فلسطين.

وللكرك ذات المجد نصيب، ولم لا وهي مدينة تلخص تاريخ بلاد الشام إلا قليلاً، فزهرة الأمصار، وطائر الحسن، وشاعر الغي، والقصيدة الأخيرة رقت وطافت، يصف اليمامة.

قضيت مع هذا الديوان الشعري لسعة فلسعة يفتت الشاعر الياقوت واللؤلؤ ويعيد صقل ألماس من جديد في كل قصيدة.

القصائد هنا من الشعر العمودي غير المتكلف فاللغة تطاوعه فيبني من الحجارة الكريمة ما شاء، والمعروف أن من يستطيع أن يبدع في الشعر العمودي فهو على غيره من ألوان الشعر أقدر.

قدم الشاعر وظيفة المعلم، وقدم المعرفة والأيديولوجيا بالوعي، والانتباه، ولفت النظر.

أبان الشاعر الوظيفة التأثيرية عبر مناداة أمته أن تعلم لتستفيق، دون إغفال الوظيفة الجمالية، وقدرته على سكب الكلمات لتكون موسيقى ملحنة تطرق القلب قبل أن تطرق الأذن.

خميس النجار
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

تحية ولد إلى والده

غادر والدي الكويت بعد إنهاء خدماته... وبعد أن أمضى السنوات الجميلة من عمره فيها... ففاضت قريحتي بهذه الأبيات:

غنـــى حمـــام الـــدوح مفتونـــاً بطلعتـــك البهيـــة

وشـــدت طيـــور الأيـــك جـــذلى في ريـــاض سندســـية

وتضـــاءلت همـــم الرجـــال أمـــام همتـــك العليـــة

ولقـــد بـــدت لـــك صـــورة حـــازت صـــفات العبقريـــة

لـــك في الكويـــت صـــنائع بيض... لـك الأيـدي النديـة

فلقـــد منحـــت ســـجيّةً علـــماً وأجزلـــتَ العطيـــة

عرفتـــك شـــطآن الخلـــيج فتـــى تتوجـــه الحميـــة

عشـــقت غضيضـــا طرفـــه أحيـــا مـــن البنـــت الحيية

وعـــلى الكويـــت محبـــة ألقيـــت طـــاهرة نقيـــة

ودعتهـــــــــا فكـــــــــأنما ودعـــت أهلـــك والهويـــة

لـــو قـــدّروا لـــك منـــزلاً أدى الجميـــع لـــك التحيـــة

وخرجـــتَ منهـــا مُكْرَمـــاً ملكـــاً تحُـــفُ بـــه الرعيّـــة

يـا ويـح شـعري! قـد خبـا فقـــدَ المعـــاني الشّـــاعريّة

حاولـــــتُ تنضـــــيدَ القصـــــائدِ في عقـــــودٍ لؤلؤيّـــــة

لكـــنّ أبيـــاتَ القـــريضِ أبَـــتْ، فلـــم تكُـــن المطيّـــة

أنـــتَ المثـــالُ لمـــن رنـــا للعـــزّ... لم يـــرضَ الدنيّـــة

ولِمـــــن يـــــرومُ تفوقـــــاً ولمـــــن أراد الأســـــبقيّة

ولكـــلِّ مـــن قَصَـــد العُـــلا تَسْـــمو بـــه نفـــسٌ أبيَّـــة

قـــدْ عَـــزَّ مـــن طلـــب السّـــعادة في حِمـــى ربّ البريّـــة

الجمعة ١٩٨٨/٩/٩م

جريدة الوطن – الكويت

رسالة إلى طلابي

نُشرت في مجلة رسالة المعلّم الأردنيّة، وكذلك في كتـاب الجامعـة الأردنيّة السّنويّ عام ١٩٩٩...

أُحبّ الضِّحكةَ السّمراءَ في حبّاتِ أعينكمْ
أحبُّ البسمةَ الزّهراءَ ترسمها ملامحكمْ
أحبكمو ونور العلم يُسفِرُ من وجوهكمو
أحبّ القمّة الشمّاء تعلوها خيولكمو
أحبكمو أحبكمو
مُحالٌ وصف حبّكمو

* * *

بأعينكمْ رأيتُ العمرَ ممتدّا
بدفءِ قلوبكمْ أحيا
يظل العزمُ مشتدّا
يؤرّقُني فراقُ وجوهِكمْ

ويزيدني وجْدا

أحبكمو وما عار عليّ إذا

حببْتُ عيونَكم جدّا

* * *

رأيتكمو، وعينُ الشّمسِ في أبهى مغانيها

ووجهكمو كزهر اللّوزِ رقَّ مُتيّماً فيها

فخِلْتُ جبينَكَم أزهى من النورِ الذي وَصَلا

وخِلْتُ حديثكمْ قد فاق في تِرياقِهِ العَسلا

* * *

أُؤمّلُ أن يجيءَ الحلمُ كالإصباحِ منفلقا

يبدّدُ ظلمةَ الآهاتِ... يمحو الهمَّ والأرَقا

بأعينكمْ رأيتُ غدا

إلى الأمجادِ مدّ يدا

الكرك ١٩٩٤

في أجواء الهجرة النبوية الشريفة

أغنتــكَ «أبكــارُ» إذ غنــى لهــا القمــرُ

فاسجع لها مــا اســتهام الفجــرُ والسَّــحَرُ

هــي التــي قــد ســقتكَ الحــبَّ مغتبقــاً

بـــكَ الصَــبوحُ فأجمــلْ حــينَ يُبتكَــرُ

هـــي الجـــالُ إذا راق الجـــالُ ضُـــحىً

أو جــادك الغيــثُ فهــي الغيــثُ ينهمــرُ

أو العـــروس التـــي امتـــدَّ الزّمـــانُ بهـــا

في ثوبهــا الحُسْــن مكنــونٌ لــهُ صُــوَرُ

زهــا بهــا الفجــرُ وازدانــت بهــا شــهبٌ

كأنّهـــا البـــدرُ في العليـــاءُ يُنتَظَـــرُ

أو هجـرةُ المصـطفى شـاء العزيـزُ لهـا

أن تسـتنيرُ وجنـدُ الحـقِ قـد صَـبروا

في أرضِ خـيرٍ غَـدتْ للحـقّ مُنطلقـاً

وفي حِماهـا تـوالى النّصـرُ والظّفَـرُ

حيـث الرّجـالُ أسـودٌ في فِعـالِهِمُ

هـم الأحبـةُ قـد آووْا وقـد نَصـروا

قـد زَيّنـوا الأرضَ إكرامـاً لإِخوتِـهِمْ

لم يَنقُضـوا ذمـةً يومـاً ومـا خَفَـروا

ويبـذلون لهـم عـن رغبـةٍ ورضـاً

كلَّ الأطايِـبِ مـا اسـطاعوا ومـا قَـدروا

قـد جَمَّـع اللهُ بالتوحيـدِ شـملَهُمُ

وقـد غَـدوْا أمـةً يعلـو بهـا البَشَـرُ

وقـــدّر الله بعـــد الــذُلِّ عـــزّتَهمْ

والأمــنُ حَــلّ وزالَ الخــوف والحــذرُ

أمّــا الرّســولُ فقــد أخفــى عزيمتَــهُ

وكتمُــكَ السّــرَ في مســعاكَ مُعتَــبَرُ

قــد جــاء صــاحبُهُ يبغــي السّــماحَ لــه

بــأن يغــادَر حيــثُ الإخــوةُ الزُّمَــرُ

أجـاب: صـبرُكَ لا تعجـلْ أخـا ثقـةٍ

فبالصِــحابِ يطيــبُ الحِــلُّ والســفرُ

ويــحٌ لمكــةَ مــاذا قــدْ ألَمَّ بهــا

لقـد غـدت موطنـاً يرضـاه مـن كفـروا

أضـحت يبابـاً فجنـدُ الله قـد رحلـوا

لم يبـقَ فيهـا سـوى بـاغٍ ومـن فجـروا

ضــلّت قــريشٌ وحــارت في شَــقاوتِها

ضــاقت علــيهمْ دُنــاهم فهــي تحتضــرُ

إن أصـــبحوا فســـعير الظّلـــم يقـــتلهم

أو أظلمـــوا فلهيـــبُ الشّـــكِ يســـتعرُ

قـــالوا هُـــراءً وقـــد فاتـــت هنـــاءَتُهمْ

وخـيّم المـوتُ... حـلّ الخـوفُ والـذعُرُ

إن يرحـــلِ اليـــومَ يطلـــبْ غيرنـــا مـــدداً

ويـــلٌ لنـــا مـــن غـــدٍ جهْـــمٍ إذا ثـــأروا

ضـاعتْ قـريشٌ وقـد ماتـت مشـاعرها

وخابَ ظَـنٌ لهـا... قـد طاشـت الفِكَـرُ

مــا بالُهــا نَسِــيَتْ صِــدْق الأمــينِ ومَــنْ

قــد كــان في صِــغَرٍ يزهــو بــه الصِّــغرُ

وهـل يكـون سـليلُ النُّبـلِ ذا غَـرَضٍ
يقـلُّ عـن نُبلِـهِ إن سـاءت الغِـيَرُ
مـا بـالُ أعيـنِهم تاهـتْ وقـد عَشـيتْ
مـا نَفـعُ عـينٍ إذا مـا فاتَهـا البَصـرُ
فهـاهم اليـومَ في بُـؤسٍ وفي قلـقٍ
الضـنْكُ يغشـاهُمُ والهـمُّ والكَـدَرُ
تبّـت أيـاديهمُ... تبّـوا، وقـد جَهِلـوا
مـا أقـبحَ العـيشَ حـين العقـلُ ينحسـرُ
وبيتـوا الغـدرَ كـلّ الغـدر بيـنَهُمُ
وأوقـدوا النّـارَ بالأحقـادِ تنفجـرُ
جـاءَ الرّسـولَ عـليُّ الطهـرِ في شَـغَفٍ
فَحَـطّ كالصّـقرِ في عُليـاهُ يفتخـرُ

ألفـــى الرّســـولَ وقـــرآنُ العُـــلا معـــهُ

ومِــــنْ مُحيّـــاه نـــورُ الحـــقّ يَنتشـــرُ

اليـــومَ يـــومُ رجـــالٍ لا نظـــيرَ لهـــمْ

فـالأمرُ جِـدٌّ ووقْـتُ الحسْـمِ يُخْتَصَـرُ

هـــو الـــذي كـــان لَيْثـــاً مُنـــذ نشـــأتِهِ

إذا الفـــوارسُ في ســـاحِ الـــوَغى زأروا

تَقبّـــلَ الأمـــرَ لا خـــوفٌ ولا وجـــلٌ

وكـــان يعقـــل أمـــراً دونـــهُ العُمُـــرُ

ونـــام في فُـــرُشِ المُخْتـــار تكلـــؤهُ

عـينُ الـرّحيمِ مـن المكْـرِ الـذي مكـروا

أكْـــرمْ بنوْمـــةِ عـــزٍّ جـــادَ واهِبُهـــا

وبثـــتْ النّـــورَ أثـــوابٌ لـــه طُهُـــرُ

أعظِــــمْ بســــورةِ ياســــينٍ وقارئِها

شَـاهتْ وجـوهٌ علاهـا الـتُّرْبُ والقَـتَرُ

فأصــبحَ السّــدُ مــن خلْــفٍ وبيــنَهَمُ

غشّـاهُمُ النّـومُ واغتيلـوا فـما بَصـروا

قرّتْ عيـونُ صـديقِ الصّـدقِ إذ نَعِمَـتْ

بمــن زَهَــتْ بســناهُ الشّــمسُ والقَمَـرُ

أحــسَّ أن الــدّنا ضَــاقتْ بفرحتِــهِ

بل راحت النّفسُ تُعطـي السّـعدَ لا تـذَرُ

لقـــد تـــأخّر فَـــوزٌ عَـــزّ نائِلُـــهُ

مَـنْ مِثْلُـهُ لِصـروفِ الـدّهرِ يُـدَّخَرُ؟

في ذلــك العصــرِ والأيــامُ مظلمــةٌ

فــالعزُّ ولّى وحــلَّ الظّلــمُ والقَهَــرُ

كـان الزّمـانُ وغـارُ الثّـورِ قـد شـهدا

سِـفرَ النّهـوضِ بكـونٍ كـاد ينـدثِرُ

في ذلـك الغـارِ خـاضَ الحـقُّ جولَتـهُ

نصـراً مبينـاً، وجُنـدُ الباطـلِ انكسـروا

جَـاءت بنـو عَشـرةٍ تَغْتـالُ رائِـدَها

إلى السَّـعادة... أيـن العقـلُ يَـدَّكِرُ؟

فـواجَهَتْهمْ بيـوتُ العنكبـوتِ وقـدْ

هَـزّت جُمـوعَهُمُ... آهٍ لـو اعتـبروا

يـا غـارَ ثـورٍ ومـا الأيـامُ مرخِيـةً

عليـكَ سِـتراً إذا مـا امتـدّتِ العُصُـرُ

يكـادُ مـن هـوْلِ مـا عايشـتَ منتشـياً

أن ينطِـقَ الصّـمتُ أو يُسـتنْطَقَ الحجـرُ

وســـــار نـــــورُ رســـــول الله مؤتلقـــــاً

كــــلُّ الصّـــــعاب يُباريهـــــا فيَنتصِـــــرُ

فغايـــــــةٌ في ســـــــبيل الله ســـــــامقةٌ

يهـــونُ مـــن أجلهـــا الآلام والخطـــرُ

كـــلّ المصـــاعبِ قـــد هانـــتْ لمقصـــدِهِ

لمثـــــلِ غايَتِـــــهِ فليرْتَـــــقِ النّظـــــرُ

في ظُلمـــةِ البيـــد والأنيـــابُ كـــاسرةٌ

باتـــت مســـيرَتهُ همّـــاً لمـــن غـــدروا

وكانـــت النّـــورَ والبشـــرى لأُمّتِنـــا

وفي هُـــداها معـــاني العـــزِّ تُفتكـــرُ

نشرت في مجلة الفرقان

شهر أيار ٢٠٠١م

فكيف بغير الفكر تنهض أمّة؟

إلى أحد الأساتذة في كلية العلوم التربوية / الجامعة الأردنية...

سألتُ طيورَ الرّوض يا طيرُ ما بكِ؟
لقد حيَّرتِني منذ أن عُدتِ حالُكِ
أراك تُحيّينَ الغريبَ وقد جفَتْ
عيونُكِ رَوضاً حُسْنُه قد بدا لَكِ
أأُستاذَنا إن المصاعبَ جَمّةٌ
وإنّا لفي دربٍ مِنَ التِيه شائِكِ
وإنّ المآسي لم تَزلْ كلَّ لَيلةٍ
تنامُ وتصحو في ليالي المهالكِ
غدونا ضِياعاً بعدما باتَ ليلُنا
سراجَ نَجاةٍ عبر طُول المسالكِ

وصرنــا هشــيماً بعــد أن كــان زَرْعُنــا

تُســاقُ لَــهُ ســحْبُ الخَــراجِ المبــاركِ

وسِعْنا شعوبَ الأرضِ بالعَــدلِ فـانبرتْ

تُقِـــرُّ لنـــا بـــالحُكْمِ كـــلُّ الممالـــكِ

أأُســتاذَنا نَمضــي وفي الــنَّفْسِ حُرقَــةٌ

وفي العَـــيْنِ دَمْـــعٌ لا يَـــذِّلُ لِهالَـــكِ

رأيـــت مســـيرَ العقـــل قيـــد زِمامِـــهِ

يبيــت لــدى ليــلٍ مــن الجهــل حالــكِ

دعــوا العقــل يَزهــو في الرّيــاضِ بزيِّــهِ

وآتـــوهُ حَظـــاً يـــأتِكُمْ بالســـبائكِ

فبالعقـــلِ أَمَّ الإنـــسُ كوْنـــاً مـــنظَّماً

وبالعقـــلِ أيضـــاً قُورِنُـــوا بالملائِـــكِ

فكيــــف بِغَـــيرِ الْفِكْـــرِ تَـــنْهَضُ أُمــةٌ

مُحَــالٌ بِغــيرِ الفِكْــرِ كَسْـــبُ المعـــاركِ

الجامعة الأردنية – ٦/١٩٩٧

ماذا حكت عينك يا سمراء

مــاذا حَكــتْ عينــاكِ يــا ســمراءُ

حبـــاً أبانـــتْ يعتريـــهِ حيـــاءُ

قــد بِنْــتِ بــدراً يُستضــاءُ بنُــورِه

فالوجْــهُ مِنْــكِ تَــألقٌ وضِــياءُ

والحُسْــنُ فيــكِ لَــه مــذاقٌ آخــرٌ

والــرأيُ فيــهِ رجاحــةٌ وذكــاءُ

شــاهدتُ حُسْــنَكِ والربيــعُ منــارةٌ

ومنـــــاظرٌ أخَّـــــاذةٌ وبهـــــاءُ

أزرى جمالـــكِ بـــالربيعِ فنـــوْرُهُ

بـــين الخمائـــلِ مُشـــرِقٌ وضـــاءُ

منحـــتْ محاســنك الزهــورَ عبيرَهــا
فتنشـــقَتْهُ ســـواطعٌ وكِبـــاءُ[1]
أقبلـــتِ في شـــوقٍ وطُهْـــرِ مـــودةٍ
وهـــواكِ في قلبـــي المشـــوقِ رَواء[2]
والجســـمُ قـــد بلـــغَ الأشُـــدَّ يزيـــدُهُ
في الأربعـــين عزيمـــةٌ ومَضـــاءُ
لكـــنما بينـــي وبينـــك شاســـعٌ
بحـــرٌ عَـــلاه المـــوجُ والأنـــواءُ
لا نســـتطيعُ عبـــورَه أبـــداً ولا
يَـدنو مـن العـينِ – الحيـاةَ – لقـاءُ

الكرك – ١٩٩٤/٤/٤

---

(١) السواطع: العيدان المنتشرة الرائحة الذكية.

الكباء: العيدان التي يتبخر بها.

(٢) الرَّواء من الماء: العذب.

عن الحبِّ والعقل

الحـــبُ خفَّـــاقٌ بقلبـــي والعطـــرُ فـــوّاحٌ بجنْبِـــي

والآنســـــاتُ الفاتنـــــاتُ بَـــدَوْنَ كـــالأقمار قُـــربي

حاكــــتْ جمانـــــةُ بيـــــنهنّ الشّـــمسَ إذ لاحـــتْ بِعُجْـــبِ

تَزهـــــو وتَنْشُــــــرُ كـــــاللآلئِ ضـــــوءَها في كـــــلِّ دربِ

***

ســــارتْ جمانـــــةُ مثـــلَ زهـــرِ اللـــوزِ في ألَـــقٍ بِرَكْـــبِ

مالـــتْ بغُصـــنٍ يـــانعِ الثمـــراتِ يُـــذْكي نَـــارَ صـــبِّ

وبـــدا لهـــا وجـــهٌ كوجـــهِ الصُّـــبح في حُسْـــنٍ وجَـــذْبِ

ضَـــمّ العقيـــقُ لآلـــئَ الشَـــفتين في رفـــقٍ وحَـــدْبِ

وتتابعـــــــت بســـــماتُها رقّـــت... كأنفـــاسِ المحـــبِّ

وتـــــــدفقت نظراتُهـــــــا نـــوراً لأحلامـــي وقلبـــي

***

قالـــتْ وقـــد أدلـــتْ بـــرأي سَـــافرٍ في الفِكـــرِ صَـــلبِ

إني رأيتـــــــكَ مالكـــــــاً بالعقـــلِ آرائـــي وحبـــي

***

بـــلْ قـــد ملكـــتِ العَـــزم والفِكـــرَ المُضـــيءَ بغـــيرِ ريْـــبِ

والفكـــرُ يجمـــعُ بـــين شـــتّى النـــاسِ في شرقٍ وغـــربِ

فبِـــهِ اشرأَبَّـــتْ للعُـــلا هِمَـــمٌ أذلَّـــت كـــلَّ صَـــعْبِ

وبِغـــيرِهِ أمَـــمٌ هـــوتْ للقـــاع في ذُلٍّ وغَلْـــبِ

الجامعة الأردنية – ١٩٩٨

العيش بلا ضمير

(إلى كل من تلوث بالخيانة عرق زوجها...)

يا أنتِ... يا من خُنتِ حُبَّ اللهِ والإنسان

يا من تعيشين الحياةَ بلا ضميرْ

وازيفُ قلبِكِ واللسان

الحبُ يرفض قلبك الغدارَ

يرفضكِ السريرْ...!

يا مَن سلبتِ العطفَ من طفلٍ صغيرْ

وطعنتِ والدهَ بخنْجَرِكِ المريرْ

أطفالُكِ البُرءاءُ ما هو ذنبهمْ

هم كالملائكةِ الحسانِ وكالطيورْ

وأبوهمُ المسكينُ أعياه المسيرْ

كي يشتري لكِ لُقمةً

بالدَّم من جوفِ الصخورْ

هو ليس يعلمُ بالذي

يحيا بقلبكِ من شرورْ

إني لأعجَبُ كيف تبغينَ الحياةَ

والغدرُ مرسومٌ على صدر الشفاه

وجمالُك الخوانُ تستحقهُ الجباه

الكلُ يمقتُه ُويمقتُهُ الإله

أإلى متى تبقينَ ميتةَ الشعورْ

وإلى متى تبقين جاهلِةَ المصيرْ؟؟!!

الجامعة الأردنية ١٩٧١/٥/١٠

الحمام الذي في القفص(١)

مهداة إلى الشاعر عز الدّين المناصرة

رأيتُه ممزّقَ الأحلامِ في نَيْسانْ
يلعنُ السّرابْ
يصارعُ العذابْ
لمّا رآني عابساً أدار وجهَهُ
وغضَّ طرفهُ
وقاتلَ الزّمانْ

* * *

(١) قيلت هذه القصيدة على هامش رحلة مدرسية إلى منطقة الباقورة الأردنية التي أعلن أنها تحررت من العدو الصهيوني. وقد طفنا فيها ونحن في الباص الصغير، ولم يُسمح لنا بالنزول، ومعنا جنديٌ كان يشير لنا معرفاً بها قال إنه لليهود وما هو لنا.

حمامُنا الذي ينام في القفصْ[1]

قد باتَ في العراءْ

وبَيّت الصَمْصَامَ في غِمْدِه

وصوّبَ النّارَ إلى صدرهِ

ونامَ كالأطفالِ في مهدهِ

* * *

حمامُنا الذي يَئِنُّ في القفصْ

قد باتَ في العراءْ

لا أرضَ تُؤْويهِ ولا سَماءْ

ورَفَّ كالدّجاجةِ الذّبيحةْ

ثم استقرَّ تحتَ رايةٍ جريحةْ

ونامَ متعباً

(١) هو ذلك الجندي الذي كان يجلس على مقعده في برجٍ عالٍ للمراقبة على نقطة الحدود.

حتّى الهواءُ الذي لديهِ غرَّبا

* * *

مِن حولِهِ الأشجارُ يانعةْ

من حوله بِيسانُ دامعةْ

والنّهرُ ذو المعابرِ الكثيرةْ

لم تُغرِهِ ألوانُ تلك النّجمةِ الخبيثةْ

من حوله الدّيارُ والنساءُ واجماتْ

والعادياتُ غير عادياتْ

من ذُعْرِهِ أُصِبْتُ بالوجومْ

من ذُلِّهِ نسيتُ مشيتي

أهنتُ قامتي

من خَلفِهِ الأصولُ تلعنُ الفروعْ

أمامَه الفروعُ تسكبُ الدّموعْ

سَمعتُهُ يقولْ

بذِلَّةٍ أَهانتِ الجموعْ:

قيعانُنَا لنا... جِبالُهُمْ لَهَمْ...

فتلكَ أرضُ الرّومِ والجبابرةْ

وما لَنا إلا المُثابرَةْ

لقد ذوى في مَيعةِ الصِّبا

شبابُهُ بسُرعةٍ خَبا

* * *

حمامُنا الذي يَلوبُ جَنْبَ النّهرِ في القفصْ

سمعتُهُ يقولُ في بَلادَةْ:

ثمارُنا... أزهارُنا

عِشاشُنا مُعادةْ

وها همُ جِوارُنا

وعُشّهُم جِوارَ عُشِّنا

وهذه بَيارِقُ السَّلامِ بيننا

وقد أشارَ للذُّرى المُجَاوِرةْ

وقال: هذه لهم بلا مُكابرةْ

وقاعُنا قد عادَ بالمُصَابَرةْ

❊ ❊ ❊

حمامُنا الذي يَئِنُ في القفصْ

مُستسلمٌ

لكنّه

أصَابني

بِوابلٍ من الغُصَصْ

❊ ❊ ❊

حمامُنا الذي يعيشُ بعد المسخِ في القفصْ

قد نَسَجَ الناسُ عَبْرَ الدَّهرِ حَولَهُ القَصصْ

وقالتْ الأسطورةُ الحقيقةْ:

قد كان قبل أن يصيرَ مضْرِبَ الأمثالِ

في الخُنوعْ

منارَةَ الرُكْبانِ في الظلامْ

وكان قبلَ أن تَنَالَهُ جَحافِلُ الضِّباعْ

غَضَنْفرا يهزُّ حَلْبَةَ الصِّراعْ

ويَقهرُ السّباعْ

وقالتْ الأسطورةُ الحقيقةْ:

قد كان طيراً جارحاً

صقراً كريماً من سُلالةِ الصّقورْ

وكان سَيّد الطُيورْ

لكنَّ أيدي الأخطبوطْ

وبعد أن أهانت أُمَّهُ أمامَهْ

وأورثتها الذُّلَّ والَمهانةْ

وضيَّعتْها أيّما ضَياعْ

وشاهدتْ عقوقَ إخوتهْ

قد مسخَتْهُ في الدّجى حمامةْ

* * *

حمامُنا الذي يستمرئُ الحياة في القفصْ

دانتْ له القِممْ

وزَغردَتْ من حولهِ الحياةُ

ذاتَ يومْ

وأقبلتْ عليه في ثيابِها القَشيبةْ

في وَلَهْ

تقول: هَيْتَ لكْ

فما أحبَّها

وما رَنَا لها

ولم يُضِّيعْ وقتَهُ بنظرةٍ لقدِّها

ولم يُمتعْ نفسَهُ بنفحةٍ من عطْرِها

فبيتتْ لهُ

وتمتمتْ:

لأسْجُنَنَّهُ

وبعد أن رأى الحرّاسَ والفُجّارَ والعسسْ

أصابَه الذّهولْ

ولم يزلْ يقول:

أصابنا فجورُكم يا معشرَ النجسْ

ضيَّعَنا زمانُكمْ يا زُمْرَةَ الفلولْ

عمان – نيسان – ٢٠٠٠م

تتبخترين

تَتَبَخْـــترينَ مـــعَ الـــدّلالِ   ســـمراء رائعـــة الجـــمالِ

تتـــألقين كأنـــك الحُلُــــمُ   المحلّـــــق في الخيـــــالِ

خـــــدَّاكِ وردُ شـــــقائقِ الـــــنُّعمانِ يزهـــــو في اخْتيـــــالِ

شـــفتاكِ يـــاقوتٌ يضـــمُّ النـــادراتِ مـــنَ الـــلآلي

والشَّـــعرُ ليـــلٌ فـــاحِمٌ   خِـــدْرٌ لِفاتِنـــةِ الرجـــالِ

❊ ❊ ❊

حـــوراءُ قـــد أســـقيتني   خمْـــرَ العيـــونِ بـــلا اغتيـــالِ

وتركـــتِ قلبـــيَ مُولعـــاً   وجعلـــتِ عقْـــليَ في انشـــغالِ

أمليكَـــةَ القـــدِّ الرشـــيق وأنْـــتِ كاملـــةُ الخصـــالِ

رفقـــاً بمـــن تيَّمتِـــهِ وأذقتِـــهِ أرَقَ اللَّيـــالي

❊ ❊ ❊

لمّــــا رأيتُــــكِ عصـــــرَ ذاك اليـــــومِ واقفـــــةً حِيــــالي

وأَبَنْــــتِ عــــن حُــــبٍّ جــــريءٍ حــــين قلــــتِ: المهــــرُ غــــالِ

خِلْــــتُ الحيــــاةَ بــــدون حبّــــكِ كــــالحقولِ بــــلا غــــلالِ

وهفــــا الفــــؤاد إلى اللقــــاءِ   ورُحْــــتُ أدعــــو في ابتهــــالِ

والعلــــمُ قَــــرَّبَ بيننــــا   فهــــل القِــــرانُ مــــن المحــــالِ؟

الاثنين – ١٨/١٠/١٩٩٩م

الجامعة الأردنية

طير السّعد

إلى زوجتي

إيـــمانُ أيـــا طـــيرَ السَّـــعدِ　　أصبحت الـدُّنيا ملـك يـدي
ســــلِّمتِ فـــؤادكِ لي حُبـــاً　　فوهبتُــكِ يـــا إيـــمانُ غـــدي
وفــــؤادي حبّــــكِ يلمـــؤُهُ　　بالشّـــوق العـــاطر والوجـــدِ

***

عينـــاكِ غرامـــي... أمنيتـــي　　أن أدخــل عبرَهمـــا خُلــدي
وجبينـــك نــــورٌ وضــــياءٌ　　والحســـنُ يســيل مــن الخــدِّ
وخيالــــكِ طهـــرٌ ونقـــاءٌ　　حلــــمٌ بالحــــبّ وبـــالوَرْدِ

***

أيّـــــام اللّقيـــــا خالـــــدةٌ　　وحنانـكِ يسـري في جسـدي

بسماتك ترْسمُ لي دنيا   فيها أنهارٌ من شهدِ
وحدائقُ مزهرةٌ ملأى   بالأملِ الأخضرِ والنّدِّ

الكويت - ١٩٧٨م

الطائر الميمون

أتـــاني كتابـــك لـــيْلاً فنمـــتُ بأحضـــان فجـــرٍ هنـــيء ســـعيدْ

وقبَّلْـــــتُ طيفَـــــكِ إذ زارني وأهـدى بشـائر عمْـرٍ جديـدْ

عـلى مَحْمَـلِ الشـوق تَرحالـهُ أتـاني يسـابق سـاعي البريـدْ

أتـــانيَ فجـــراً كـــأن لم يعـــدْ بمقـــدورهِ أن يطيـــق المزيـــدْ

فيـا حبّـذا صـورة أشرقـت تسـبّح باسـم العزيـز المجيـدْ

جمالـــك – إيـــمانُ - آياتـــهُ تلـوح بوجـهٍ بـديعٍ وجيـدْ

وحبـــك إيـــمان قيثـــارةٌ تنـاجي فـؤادي بلحـنٍ فريـدْ

أهـيم وأحلـم في مقلتيـك، فعينـاكِ بسـتانُ حبـي الوحيـدْ

وأرنـو بشـوق ليـوم اللقـاءِ ويهتـف قلبـي: لقـاؤك عيـدْ

الكويت – ١٩٧٩م

على هامش الانتفاضة[1]

وهـذه القصـيدة نُشـرت في صـحيفة السـبيل يـوم الثلاثـاء ١/ ٥/ ٢٠٠١م.

رأيتكِ صُبحاً جميلاً

وقلتُ: أسمّيكِ حُبي الوحيدْ

ونبضَ حياتي

فَمنكِ ارتقاءُ شُعوري

ويَقْظَةُ حِسّي

لعينيكِ غنيتُ في صَحْوَةِ الفجرِ

شعراً جديداً

وحُبُكِ قيثَارةٌ في فؤادي

---

(١) الانتفاضة التي اندلعت في شهر كانون الأول عام ١٩٨٧ في الضفة الغربية.

وأُهزوجةٌ في لساني

* * *

وحينَ أُعانقُ حُبَكِ فَجراً أطيرُ انتشاءا

فأحسَبُ أني بلغتُ السّماءا

وأحسَبُ أني من الشّوقِ قد صِرتُ

أغنيةً للحياةْ

وتنتابُني الآن حالَةُ عِشقٍ فريدةْ

يصيرُ بها القلبُ باقةَ وردٍ سعيدةْ

تُغنّي وتنفثُ في صَحوةِ الشّمسِ

معنى السَّعادةْ

* * *

جمالُكِ عند غيابِ المعاني

يَمدُّ لساني

بأحرُفِ حُبٍ مَجيدةْ

يداوي فُؤادي

وأهتفُ أن قد بَلغْتُ المُنى

وحُزتُ إليك المَعاني الجديدةْ

لقد تيَّمتْني عيونُكِ صُبْحاً وظُهْراً

وعِنْدَ المساءْ

وفي الليلِ أحلُمُ حتى يقولَ المنامُ:

اشْتَعلنا

وفي الحُلمِ يبدو وشاحُكْ

سلاسلَ فنٍّ مَهيبةْ

ويبدو جمالُك أسطورةً

أُعايشُها كلَّ حِينٍ

وفي كُلِّ غَفوةْ

لقد رَقَّ فيكِ الصَّباحْ

وعايشتُ معنى الجمالِ الجمالْ

وأضحى جمالُك في بَهجةِ العمرِ

خيرَ مَتاعْ

وأضْحَتْ عُيونُكِ عند التقاء المعاني الجميلةْ

أنشودةً للنهوضْ

وللسيرِ رَكضاً لِتَصحوَ كلُّ الأحاسيسْ

فيدنو من النَّفْسِ

معنى الخلودْ

* * *

رأيتكِ صُبحاً ولوداً ودودا

فلَيْلُكِ حُلمٌ بعزمٍ وفجرٍ جديدْ

وقلتُ: أسميكِ حُبي الوحيدْ

ودِفءٌ بعزمِ الجُنود الجُنودْ

* * *

زهوتُ بكِ اليومَ
واليومَ وردٌ ووعدْ
وأكبرتُ فيكِ انعتاقَكِ من كلِّ قيدْ
فهذي الدِّماء تفوحُ عطوراً زكيةْ
وأضحتْ تُلطِّخُ وجهَكَ بالعار
يا من عَقَقْتَ أَرَقَّ وأحلى
معاني الأبوَّةِ
وهذي الزنودُ القويةْ
تهدد قبضتَكَ المستكينةْ
وتلفحُ بالنّارِ والدّمِ وجهاً
عَلَتْهُ الرّياحُ العقيمةْ
تركتَ إلى البؤس كلَّ معاني
الحياةِ الجميلةْ
رأيتكَ عند اغترابِ الأماني

لديكَ وعند التردِّي

وقد سخرتْ منكَ روحُ التصدِّي

❋ ❋ ❋

كئيبٌ مُحَيّاكَ حين اعتراكَ الذُبولْ

كريهٌ كطعمِ الهزيمةْ

تركتَ متاعَ الحياةِ العزيزَ لعيشِ

المهانةْ

ورُحْتَ تؤمِّلُ أشلاءَ نفسٍ سقيمةْ

بِنَيْلِ فتافيتِ وغدٍ

عدوِّ الحياة الكريمةْ

❋ ❋ ❋

بغيضٌ لَدَيَّ كلامُكَ

يا حاديَ الجهل

كلامُكَ ضاعتْ معانيه في الريحْ

وفي الريح رُحتَ طريدا

* * *

سلامٌ من القلبِ للعاشقِ المستنيرْ[1]

سلامٌ لهذا القتيلِ من الحبِّ

في موكبٍ للزهور

زها بالمحبةِ والعشقِ حتى تبدتْ

لديه الحياةُ الكريمةْ

فطارَ إليها سعيداً

يرفرفُ في جَنَّةِ الخالدينْ

فوا أسفاهُ على كلِّ من لم يُعانقْهُ

معنى الحنينْ

سلامٌ عليكَ مضيتَ غريبا

فطوبى لكلِّ غريب!

نابلس ١٥/٦/١٩٨٩

(١) في إشارة لأخي الشاعر وغيره من الفتيان الذين استشهدوا في مواجهة العدو.

حين يغفو القمر[1]

وحـــين تهـــيمنُ أيـــدي الســـكون

ويغفـــــــــو القمـــــــــــر

بأحضـــــانِ أنْجُمِــــه الوادعـــــات

بظـــــل نســـــائم صـــــيفٍ عليلـــــةْ

لتحضُـــــن أشـــــواقيَ الـــــذكريات

تُقبِّـــــــلُ آمـــــــاليَ الغاليـــــــات

فتنقلنـــــــي لرِحَـــــاب السّـــــهر

* * *

أنـــــــــا والقمـــــــــــر

صـــــديقاكِ عنـــــد تجـــــلّي السّـــــمر

---

(١) قيلـت بعـد وفـاة أحـد القـادة العـرب والـذي كـان يُعـول عليـه كثـيراً في انتصارهم.

نعـــانق طيفـــك وقـــت السّـــحَرْ

وحـــين أتانـــا الصـــباح، لمـــاذا هربـــتِ؟

وأيـــــــــن المفـــــــــــر؟!

ســـــــــنقفو الأثـــــــــر

أنـــــــــا والقمـــــــــــر

لكـــي نـــدرك الآن وجـــه الحقيقـــةْ

ونركضُ... نتعب وقتَ اندلاعِ الظهيرةْ...

ونمشـــي بـــرغم صِـــعاب المســـيرةْ

ويهـــــــــوي القمــــــــــر

برجفـــــــــةِ يـــــــــأسْ

وأبقـــــــــى وحيـــــــــدا

أُعـــــــــاني الصِّـــــــــعاب

وأدفــــعُ وحـــــدي قطيـــــعَ الـــــذئابْ

وأهـــزم وحـــدي السُّـــرى والعـــذاب

وأرمــــــــــــــي الشـــــــــــــــرر

أنـــــــــــادي صـــــــــــــديقي

صـــــــــــــديقيَ مــــــــــــــآت

وخلَّفنـــــــي أحضُـــــــن الأمنيـــــــات

وأســـــتفُّ وحـــــدي غبـــــارَ العنـــــاء

وأُحيـــــــــــــي الأمـــــــــــــل

عــــــلى هامـــــــةِ الكبريـــــــاء

وينمـــــو عـــــلى شـــــفتي اللهيـــــبْ

وأقفـــــــــــــو الأثـــــــــــــر

إلى أن يجـــــيء الغـــــدُ المنتصـــــر

الجامعة الأردنية – ١٩٧٠

ما همّني لو متّ بين يديك

قالت له: «بدي أموتك تمويت»...

فأجاب:

أنــا مــنْذ نَعِمْــتُ بنظــرتَيْ عينَيــكِ
مــا همّنــي لــو مِــتُّ بــين يــديكِ
فــإذا حظيــتُ بـدفء حبّـكِ والهـوى
أو بِــــتُّ مُنتشــــياً عـــلى زِنْـــديكِ
وإذا ثملــتُ بســحرِ ثَغْــركِ واللُّمــى
وأفقـــتُ مأســـورَ الفـــؤادِ لـــديْكِ
ورأيتُ وجهَـكِ في الرّبيـعِ وقـد بـدتْ
زُمَـــرُ الـــورودِ تغـــارُ مِـــنْ خـــدَّيْكِ

وعشــقتُ في ركْــبِ الجــمال ونــوْرِهِ

روضـــــاً يعـــــانق آسُـــــهُ فَوْديْــــكِ[1]

وســــقيتِني خمـــرَ العيـــونِ صـــبابةً

فتلهَّـــــفَ القلــــبُ المشــــوقُ عليــــكِ

وشــدوتِ بإســـميَ والــدلالُ عذوبــةٌ

فأجـــــابَ قلبــــــي: هـــــائماً لبّيْــــكِ

ولـــئن تعانقـــتِ القلـــوبُ فـــإنّما

كفّـــــايَ ترتعشـــــانِ في كفّيْــــكِ

وإذا قضــيتُ لِفَــرْطِ حبِّــكِ والجــوى

وبقيــــتُ أغنيــــةً عــــلى شــــفتيْكِ

---

(١) الفود: جانب الرأس مما يلي الأذن، ويقالُ له: فودان إذا كان له ضفيرتان.

مـــــا همَّنَـــــي إذ ذاك إن «مـــــوَّتِّني»

وضـــــممتِني بعـــــد المـــــماتِ إليـــــكِ

الجامعة الأردنية – ١٩٩٩

منحتْ محاسِنُكِ الجمالَ جمالا

منحـــتْ محاسِـــنُكِ الجـــمالَ جمـــالا

ورنـــــتْ لنــــورك أنْجُـــمٌ تـــتلالا

وزهـــا محيّـــاكِ الأنيـــقُ ببســـــمةٍ

فاقـــت أســـاطيرَ الزّمـــانِ خيـــالا

مـــا زلـــتُ أنظـــرُ للســـرابِ بلهفـــةٍ

حتـــى نهلـــتُ مـــن العيـــون زُلالا

ورضـــيتُ مـــن متـــعِ الحيـــاةِ بمقلـــةٍ

سَكب الهوى منهـا الكـؤوسَ ومـالا

وســـكنتُ إذ نَعِـــمَ الفـــؤادُ بنظـــرةٍ

وَلْهـــى تفـــيض عذوبـــةً ودلالا

ألفيــــتُ روحـــي في هـــواكِ أســـيرةً

فحطَطْـتُ مــن لَهَـفٍ عليـكِ رحـالا

عمان / كانون أوّل – ١٩٩٩

الجمالُ والحقّ

أَخَــــــذْتَني بِهُـــــــدوءِ   وُقَـــين مِـــن كـــلِّ ســـوءِ

لمّـــــا وقعــــتُ أســـيراً   طلبــــتُ حـــقَّ اللجـــوءِ

أمــــا عــــرفتُنَّ حـــالي   وقـــد رَمتْنـــي اللَّيـــالي

لقـــد ملكــــتُنَّ قلبــــي   وقـــد شـــغلتُنَّ بـــالي

أنَّـــى ذهبـــتُ فشـــوقي   يُـــتَرْجِمُ اليـــومَ عشـــقي

أمســـيتُ في الحـــبّ عبـــداً   ولا مجــــالَ لعِتقــــي

قلبــــي لهـــن يَـــرِقُّ   والعمـــرُ حـــبٌّ وشـــوقُ

إن قلـــتَ: هـــذا كثـــيرٌ   بينـــي وبينَـــكَ فَـــرْقُ

* * *

أنـــتُنَّ رمـــزُ الـــودادِ   ومَـــــنْحُ ربِّ العبـــادِ

كـــــلُّ المتـــــاعِ زهيــــدٌ وحـــــبُّكُنَّ امتـــــدادي

الناقصـــــاتُ العقـــــولا جُـــزْنَ اللبيــــبَ جهــــولا

فهــــل يُبَــــارَيْنَ حزمـــــاً صــــدَّقتُ هــــذا الرســـولا

أنـــــتُنَّ مــــلءُ الصــــحافِ أجَّــــت بكـــــن القــــوافي

وهمــــــتُ فـــــيكُنَّ شــــوقاً هــــذا سِــــجِلُّ اعـــترافي

***

أكْـــــبَرْتُكُنَّ كثــــيرا أحببــــــتكن صــــــغيرا

إنّي ومــــا زلــــتُ أحظـــى بحــــــبكُنَّ كبـــــيرا

***

اللابســـــاتُ الحِجابــــا مَلَكْــــنَ قلبـــي فــــذابا

قـــد لامنـــي النـــاسُ حتـــى مَلَلْــــــتُ ذاك العتابـــــا

شــــوقي لَكُــــنَّ يزيـــــدُ حبِّــــي قــــديمٌ جديــــدُ

فِـــــــراقُكُنَّ ســـــــعيرٌ والقـــربُ عيـــدٌ ســـعيدُ

إنِّي وقـــــد قلـــــتُ سرا أحـــــبكُنَّ وجهـــــرا

إن كـــان فـــيكُنَّ شِـــعري لم آتِ في الشـــرعِ نُكْـــرا

الحســــنُ في وجهكُنَّـــــهْ والسِّـــــحْرُ في لَحظِكُنَّـــــهْ

رَكْـــبُ الجـــمالِ زهيَّـــاً يختـــالُ في رَكْبِكُنَّـــــهْ

الُحسْـــنُ فـــيكُنَّ يُغْـــري أنْـــتنَّ صِـــنْوٌ لعُمـــري

فـــيكُنَّ أكملـــتُ دينـــي وبـــانَ فـــيكُن فجْـــري

***

المبـــــدياتُ الـــــدَّلالا الفاتنَـــــاتُ الرِّجـــــالا

إنِي وهُـــــــنَّ غَـــــوالٍ طلبـــــتُهنَّ حـــــلالا

رَغِبْــــــــتُهنّ تَبَاعَـــــــا		مثنـــــى ثُـــــلاثَ رُباعـــــا

وشرعُ ربّي دلـــــــــــــيلي		حِـــــلاً طلبـــــت المتاعـــــا

طـــوبى لمـــــن قـــال أهـــلا		لشـــــــرعِ ربّي وسَـــــــــهلا

ومـــــــــن أراد هنـــــــاءً		قـــد جـــاءهُ الحـــقُّ فَصْـــلا

الغِيـــــــــدُ أرضٌ تَميـــــــدُ		بـــــالخيرِ حُبَّـــــاً تجـــــودُ

فكيـــــف تُهْمَـــــلُ دَهْـــــراً		وهـــي الولـــودُ الـــودودُ

فـــــيهن مِسْـــــكٌ وزهـــــرُ		وثَيِّبـــــــــاتٌ وبِكْــــــــرُ

قـــل لي إذا رُمْـــــتَ قَـــولاً		والقـــوْلُ جَهْـــلٌ وفِكْـــرُ

هـــل تعـــرفُ البِنْـــتُ راحـــةْ		فقـــط أريـــدُ الصـــراحـــةْ

إن عاشـــتْ العمُـــرَ عُطْـــلاً؟		هـــل في الســـؤالِ وقاحـــةْ

إن شِـــئتَ فـــالأمرُ ســـهلُ		تعـــــدُّدُ الخـــيرِ أصْـــــلُ

واعـــدلْ ولا تبـــغِ ظُلْـــماً فشِـــرْعَةُ الحـــقِّ عَـــدْلُ
رَبٌ حكـــــيمٌ خبـــــيرُ عـــدْلٌ ســـميعٌ بصـــيرُ
حـــــقٌّ إذا رام أمــــــراً صـــارتْ إليـــهِ الأمـــورُ

***

ســـهلاً رأيْـــنَ اقْتِنـــاصي أمـــام غصـــنِ الإجـــاصِ
أوقعننـــــــي في شِـــــباكٍ ولاتَ حـــــينَ منـــاصِ
الحـــــقُّ شِرْبٌ مُصَــــفّى والشّـــرعُ جـــادَ فـــأوفى
رِفْقَـــــاً بِهِــــنَّ، وحبّـــــاً عـــدَّ الشـــهادةَ نِصْـــفا
ســــــبحانه وتعـــــالى أراد شـــــيئاً وقـــــالا
فكانـــــتْ الأرضُ مهـــــداً وكـــــنَّ فيهـــا الجَـــمالا
ســــــمعتُهُنَّ بـــــأُذْني يقُلْـــن يـــا ربّ قَـــدْني
مَنَحْـــتَ خـــيراً عظـــيماً وجُـــــدْتَ لي مـــــرَّتينِ

قَـــــابلْتَني بابتســـــامِ ورِقَّـــــةٍ وانْســـــجامِ

فقلـــتُ: هـــذا مُـــرادي لقـــد بلغـــتُ مرامـــي

غـــرَّدْنَ... مِلْـــنَ سريعـــا فكـــدتُ أقْضـــي صريعـــا

وقـــد نَفـــرْنَ ثُبـــاتٍ ثـــمّ انْتَشَـــرْنَ جميعـــا

أرجَعْتَنـــــي للشـــــبابِ لمـــا وقَفْـــنَ بِبـــابي

طلَـــبْنَ قلبـــي فلبّـــى وصـــارَ ســـهلَ الحجـــابِ

❊ ❊ ❊

قـــولٌ شـــديدُ الحيـــاءِ قـــد كـــان فيـــهِ عَنـــائي

عَرَّضْـــتُ بـــالقولِ يومـــاً مـــن خطبـــةٍ للنِّســـاءِ

ظنَّـــوا التّـــديُّنَ عـــادةْ ومســـــجداً وعبـــادةْ

ولم يقولـــــوا طريـــــقٌ إلى دروبِ الســـــــعادةْ

شريعَـــــــةٌ كالفَنـــــــارِ ليــــلٌ لهـــا كالنَّهـــارِ

مـــن زاغَ عنهـــا يَمينـــاً كمـــنْ خَطـــا لليســـارِ

***

هـــنَّ الحِســـانُ الغـــواني الرائقـــاتُ المعـــاني

لَكـــمْ تَحمّلـــن ظلـــماً وكـــم خَضَـــعْنَ لِجـــانِ

عـــانَيْنَ ظُلـــمَ الرِّجـــالِ وعشـــن خَسْـــفَ المَقـــالِ

كـــمْ ساسَـــهُنَّ جهـــولٌ بحُرمَـــــةٍ وحـــــلالِ

***

رأو هنـــــاك بريقـــــا وقـــد أضـــاعوا الطّريقـــا

قـــالوا: النّســـاءُ جميعـــاً في الغـــربِ نِلْـــنَ الحقوقـــا

أمـــا رأوْهَـــنَّ سِـــلعةْ تُشْـــرى لطالـــبِ مُتْعـــةْ

إن قيـــل هـــذا ابتكـــارٌ قلنـــا: غـــرورٌ وخدعـــةْ

البَغْـــيُ ظَــــلَّ مباحـــا والكُفــرُ صـــار بَواحـــا

وألبســـــوها قيــــوداً وقلّـــــدوها وِشَـــــاحا

* * *

لا بُـــــد يَرجــــعُ حَــــلٌّ عــدلٌ، بِــهِ القــولُ فصــلُ

وشِرْعَــــــةُ اللهِ فيهـــــا قواعـــدُ العقـــلِ أصـــلُ

شريعــــــةُ اللهِ سَــــوَّتْ وبــــــالكمال تَحَلّـــــتْ

والكـــلُ يأتيـــهِ فـــرداً يومــــاً إذا الأرضُ مُــــدَّتْ

تمّت يوم الجمعة

٣٠ ذي القعدة ١٤٢١هـ

٢٣ شباط ٢٠٠١م

عمّان

يا غادة

يــا غــادةً حــرقَ الضُّــلوعَ غرامُهــا

هــــلّا نظـــــرتِ إلى عيـــــونٍ مُعـــــانِ

أنــا لســتُ أبغــي في الحيــاة بطولهــا

إلا ســــــماعَ تحيـــــــةٍ بحنــــــانِ

فتـــوقفي بعـــد القطيعـــة والنـــوى

لأرى الحيــــاةَ بوجْهِـــــكِ الفتـــانِ

مــا بِــتُ أدري يــا حبيبــةَ أضــلُعي

هـــــل فيَّ قلـــــبٌ أم لـــــديكِ يعـــــاني

وتـــذكري أيـــام عشـــقكِ مـــثلما

تحيـــا بقلبـــي المتعـــبِ الهـــيمانِ

هــل مثــلُ صــورَتكِ الحبيبــةِ صــورتي

تحيـــــا بـــــأحلامٍ وفي الوجــــــدانِ

إن الـــــذي قَطَـــع المـــودة بيننـــا

بحـــــرٌ يمـــــوجُ بـــــأدمعِ الأحـــــزانِ

فـــــإذا أردتِ عبـــــورَه لمـــــودةٍ

ينشـــــقُّ كـــــي تَطَئِـــي طريـــق أمـــانِ

ولقـــد أتيتُـــكِ باكيـــاً متحرقـــاً

والـــدَّمُّ في قلبـــي لظـــى الولهـــانِ

شـــفتاكِ يـــاقوتٌ يضـــم لآلئـــاً

أفـــلا تـــرَيْن لهائـــب الظمـــآنِ

والنـورُ منـكِ ومـن جـدائلِكِ الظـلامُ

يلـــوحُ كـــي يُحيـــى صـــدى النِـــيران

يــا سِــحْرَ غصــنِكِ فــالحريرُ غِطــاؤه

وبهــــــاؤه أبقـــــى لـــــديكِ جَنــــــاني

فــإذا اعتزمــتِ عــلى إعــادة مــن قضــى

مـــن حـــرٍّ عشـــقك يـــا ابنـــة النســـيانِ

فتـــذكري روحـــي الحزينـــةَ إنهـــا

تعبـــتْ لطـــولِ الصَّـــدِّ والهجـــرانِ

عمان – ١٩٧٣

على ضفة النهر

على ضِفَّةِ النَّهْرِ في الغَرْبِ

هِمْتُ بعينيكِ

فَجَرَاً وصُبْحاً وَظُهْراً وَعِندَ المساءْ

وقلتُ: تعالَيْ

أُريدُكِ نوراً وعِشْقاً ونَهْراً ونَجْما

فهذي الحياةُ ارْتِقاءْ

وهذي الحياةُ مَخاضٌ

وهذي الحياةُ اشتِهاءْ

ومَن أَحْرَزَ الصّبرَ

نالَ الحياةَ الحياةْ

* * *

على ضِفَّةِ النَّهْرِ في الغَرْبِ

نِمْتُ وَحيدا

كما السَّيْفُ في الغمْدْ

وَقَدْ أخَذَتْني بَعيدا

نجومُ السّماءْ

* * *

على ضِفَّةِ النّهر في الغربِ

هامَ بِمَرآكِ قلبي

وأنتِ على ضِفَّةِ النَّهرِ

في الشَّرْقْ

وقلت: سآوي إليكِ

لنمحوَ هذي الخرابيش

ونحيي كتابةَ

هذي الخرائطْ

صيف ٢٠٠٢

الجهة الغربية من الجسر

لغة العيون

وَتَأَلَّقَـــــتْ لُغَـــــةُ العيــــونِ تَأَلُّقــــاً في مُقْلَتَيْـــــكِ

وانْســـابَ نَهْـــرُ الحُـــبِّ رَقْراقـــاً يُدَغْـــدِغُ وَجْنَتَيْـــكِ

وَشَـــدَتْ طُيـــورُ الأَيْـــكِ باســـمةً تُقَبِّـــلُ حاجِبيْـــكِ

بَـــدْراً ظَهَـــرْتِ وَإِنَّـــما بَـــدْرُ السَّـــماءِ رنـــا إِلَيْـــكِ

مُتَـــعُ الحَيــاةِ أحَبُّهـــا أَنْ بِـــتُّ مَأْســـوراً لَـــدَيْكِ

تشرين أول – ١٩٩٤

الكرك

زهرة الأمصار

أمدُ يدي لتحضُنَ زَهرة الأمصار والأرواحُ تفديها

وأهديها ربيعَ العمر... نبض القلبِ أهديها

بعينيها رأيتُ الحب محترقاً

رأيتُ جمالَهَا الفتانَ

مجروحاً

ولا يقوى على إظهارِ دمعتهِ

فيخفيها

سأمضي رغم هذا الليل

مشتعلاً

لأحميها

وأفرُشُ قامتي

جسراً

لتمضيَ عنه باسمةً
وتسعدُ في لياليها
وأرسمُ بالدم الورديِّ
أشعاراً مخضبةً قوافيها
وأمضي في طريقِ الحبِ
تهديني معانيها
فأسكبُ للطيور الخُضر
أنغاماً
لتحيا في روابيها

الجامعة الأردنية ١٩٧٢

يا طائر الحُسْن

يـا طـائرَ الحُسْـنِ هـل غنَّيْـتَ لي طَرَبـا

وهــل سَــلَكْتَ طريقــاً في الهــوى عَجَبــا[1]

إن كــان قَلْبُــكَ يَهْــواني فقــد بَسَــمَتْ

ليَ الليـــالي، وطـــاب العُمْـــرُ مُنْقَلَبـــا

جافــانيَ النّــومُ أو جافيــتُ مَرْقَــدَهُ

لَمَّــا خيالُــكَ بــات الليــلَ مُقْتَرِبــا

أنَّـى المنـامُ وعَـيْنُ الـرّيمِ قـد أَخَـذَتْ

تُطــالعُ الــرّوحَ والقلــبَ الــذي وَجَبــا

سِـحْرُ العيـونِ التـي باتَـتْ تُـؤَرِّقُني

رمـــانيَ اليـــومَ إذ أصـــبحتُ مُسْـــتَلَبا

(١) إذ إنه يكبرها بما لا يقلّ عن ثلاثين عاماً.

حاوَلْـتُ تنظـيمَ أشـعاري وعـاطفتي

فـما اسـتطعتُ وقـد أضـحيتُ مَضْـطَرِبا

أزرى بيَ الشّـعرُ إذْ راحـتْ قصـائِدُهُ

تُبـائِنُ النُّطْـقَ والعقـلَ الـذي سُـلِبا

قـد أَشْرَقَ الحُـبُّ في جِسْـمي فجـدَّدَهُ

فَخِلْـتُ نفسـي تحـاكي الشّـمسَ والسُّـحُبا

وهـلَّ شـعري وقـد جافَيْتُـهُ زمنـاً

وهـاجني الشّـوقُ لمّـا خِلْتُـهُ غَرَبـا

يـا ربّـةَ الحُسْـنِ والعـينِ التـي فَرِحَـتْ

وقـد بـدا الحـبُّ في الألحـاظِ مُلْتَهِبـا

سما بِـكِ الحـبُّ بـل أنـتِ ارْتَقَيْـتِ بِـهِ

لَّمـا بـدا الحـبُّ مـن عَيْنَيْـكِ مُنْسَـكِبا

لقـد قطفـتِ زهـورَ الحـبِّ في شَـغَفٍ

وقـــد غزلـــتِ لـــه أثوابَـــهُ القُشُـــبا

داويتِنِي اليـومَ بـل قـد جئـتِ لي مَـدداً

فخِلْـــتُ قلبـــي غـــدا في رونـــقٍ وصِـــبا

لقـــد أحبَّـــكِ خَفَّاقـــاً عـــلى أَمَـــلٍ

حـبّ الأسـاطيرِ مـا أبقـى... وقـد وَهَبـا

سرُّ الأنوثـــةِ في خـــدَّيْكِ إذ بَـــرَزتْ

ورودُ خَـــدَّيْكِ تحكـــي الفجـــرَ والشُّـــهُبا

كـــــأن دُرَّكِ إذْ آوى إلى شَـــــفَةٍ

ياقوتـــــةٍ رَقَّ للنّظـــــارِ واحْتَجَبـــــا

أرنـــو إلى واحـــةٍ ترنـــو لعاشِـــقِها

يطيـــبُ نفســـاً إذا استســـقى وإنْ شَربـــا

فيـــا هـــزاراً شـــدا باســـمي وقـــافيتي

هـــلا اتَّخَـــذْتَ سَـــبيلَ البَحْـــرِ بي سَرَبـــا؟

شاعرُ الغَيّ

يا شـاعرَ الغَـيِّ مـن بَـدْوٍ وفي الحضـرِ

قد هِمْتَ في الوادِ... بل قد هِمْتَ في الحَجَرِ

تبــاً لِعيْنــكَ إذ ضــلَّ الزَّمــانُ بِهــا

فلــيسَ تُبْصِــرُ إلا كُــلَّ ذي عَــوَرِ

مــا بــالُ قلبِــكَ أشْــتاتاً تَجاذَبُــهُ

سودُ الوُجـوهِ وقـدْ أضـحيتَ في سَـكَرِ؟

كــأنَّ نَفســك أشــلاءٌ ممزَّقَــةٌ

تاهـتْ بـك اليـومَ في الأوْحـالِ والحُفَـرِ

قــدْ بــتَّ ليْلَــكَ مَأْســوراً لغانِيَــةٍ

أمســتْ إلى اللهــوِ والعُشَّــاقِ في وَطَــرِ

ترمـي العيـونَ لكـلِّ النَّـاسِ تَحْسَـبُها

خصَّـتْكَ بالحُـبِّ أو خصَّـتكَ بـالنَّظَرِ

يا تائهاً في الهوى... شمسُ الهـوى انطفَـأتْ

وقـدْ خبـا عنـكَ نـورُ السَّـمعِ والبَصَـرِ

يـا حاديـاً نحـو آفـاقٍ بهـا ظمـأٌ

مـا مسَّـها الخَـيْرُ مـن غـيْمٍ ومـن مَطَـرِ

رِفْقـاً بِنَفْسِـكَ فـالأهواءُ طامحـةٌ

إلى الغـواني وأُنـس الغيـدِ والصُّـوَرِ

قلَّلْـتَ شـأْنَكَ إذْ ناجيـتَ غانِيَـةً

بريئـةً مـن دواعـي العقـلِ والفِكَـرِ

أمْضَـيْتَ دهْـرَكَ في شَـوْقٍ وفي وَلَـهٍ

وفي طريـقٍ مـن الأوهـامِ مُنْحَـدِرِ

كـــأَنَّما أنْـــتَ والأيَّـــامُ في عَبَـــثٍ

تحيـــا صـــباحاً وإن أمســـيتَ تَحْتَضِـــرِ

يـــا شـــاعراً غـــابَ والأيـــامُ مُسْـــرِعَةٌ

عـــن الحيـــاةِ جريحـــاً غـــيرَ مُـــدَّكِرِ

داوِ الجـــراحَ فـــإن لم تَأْسُـــها اتَّسَـــعتْ

إنْ يُـــتْرَكِ الجـــرحُ لـــلآلامِ يَسْـــتَعِرِ

عمَّان - ٢٠٠٥

رقّتْ وطافتْ

رَقّـــــتْ وطافَـــــتْ بابتِســـــامَةْ
رَفَّـــــتْ وطـــــارَتْ كالحَمامـــــةْ
راحَـــتْ تُغَـــرِّد.. بـــلْ تَصُـــبُّ
اللَّحْـــنَ مـــا أحْـــلى انْسِـــجامَهْ
رَمْـــــزُ الأُنوثـــــةِ والجـــــمالِ
ووَجْهُهـــــا رَمْـــــزُ السّـــــلامةْ
كالبـــــدرِ تَحْضُـــــنُهُ السّـــــماءُ
بِلَيْلَـــــةٍ أبْـــــدَتْ تَمامـــــهْ
لمســتْ شِـغافَ القَلْـبِ حيـثُ مَشَـتْ
كـــــما مَشَـــــتِ اليَمامَـــــةْ
هـــامَ الفـــؤادُ بِقَـــدِّها المَمْشـــوقِ
بـــــلْ مَلَكَـــــتْ زِمامَـــــهْ

أَخَـــذَتْ تُبادِلـــه عيـــونَ الحـــبِّ

إذ جَلَسَـــــــــــتْ أمامَـــــــــــهْ

وَبَـــــدَتْ تبـــــوحُ بِرَغْبـــــةٍ

حَـــــرَّى كَبَـــــوْحِ المســــــتهامَهْ

طِفِقَـــــــــتْ تُخاطِـــــــــبُ ودَّه

جهـــــــراً ولم تَخْــــــشَ الملامَـــــــةْ

قالــتْ: (صــديقي أنــتَ مُنْـذُ اليــوم)

إذْ عشـــــــــــقتْ غرامَـــــــــــهْ

سَـــــعِدَتْ وَقَـــــدْ هامَـــــتْ بِـــــهِ

وَلَقَـــــــدْ رَأَتْ فيـــــــهِ هيامَـــــــهْ

قَرُبَـــــــتْ إليـــــــهِ كَأَنَّهـــــــا

همَّـــــتْ بِـــــهِ تَنْـــــوي اسْـــــتِلامَهْ

لَمَسَـــــــتْهُ لَمْسَـــــــةَ عاشـــــــقٍ

مَلْهوفـــــــــةً رَوَّتْ عظامَـــــــــهْ

نَطَـــــقَ الكَـــــلام فَأَقْبَلَـــــتْ

وشِـــــفاهُها ضَـــــمَّتْ كلامَـــــهْ

قـــدْ آثـــرت حـــينَ اســـتوتْ

لُغَـــةَ الهـــوى أَوْ قُـــلْ سِـــهامَهْ

أصـــــغى لِمَنْطِقِهـــا الـــذي

شِـــــعْراً بَـــــدا أو كالمَقامَـــــةْ

مـــا عـــاد يُمْتِعُـــهُ سِـــوَى

وصـــلٍ لهـــا أضـــحى مرامَـــهْ

يخشـــى عليهـــا أنْ تَطـــيرَ

بِـــــلا نَـــــذِيرٍ أو عَلامَـــــةْ

فَيَظَـــــلُّ بَعْـــــدَ غيابِهـــا

مُتَوَرِقـــاً يَجْفـــو مَنَامَـــهْ

الجمعة – ٢٠٠٥/١٠/١٤

١ رجب ١٤٢١هـ

الفهرس

الشاعر فتحي غانم في سطور

- هو فتحي عبد الفتاح محمد غانم.
- من مواليد سنة ١٩٥٢م.
- ولد في قرية (بيت ليد) إحدى قرى مدينة طولكرم في فلسطين.
- درس في الجامعة الأردنية، وهو يعيش الآن في عمان.
- حصل على بكالوريوس في اللغة العربية وآدابها سنة ١٩٧٤م.
- حصل على ماجستير في أصول التربية من كلية العلوم التربوية في الجامعة الأردنية سنة ١٩٩٩م.
- حصل على شهادة الدكتوراه في فلسفة التربية من الجامعة الأردنية عام ٢٠٠٥م.
- عمل معلماً للغة العربية في مدارس الكويت.
- عمل معلماً للغة العربية ثم مديراً في وزارة التربية والتعليم

الأردنية.

- أنهى عمله مشرفاً تربوياً في وزارة التربية والتعليم

- من مؤلفاته: «أنا وأنتِ والحب سجال» وهو ديوان شعر طبع عام ٢٠٠٠م وهذا الديوان «الحمام الذي في القفص» الذي نشرت معظم قصائده في صحف كويتية وأردنية.

- عضو عامل في رابطة الأدب الإسلامي العالمية وشارك في أنشطتها في مُدنٍ أردنية وعربية.